مركز حمورابي

واقع ومستقبل الصراع بين الشعبوية والنخبوية في العلاقات الدولية

واقع ومستقبل الصراع بين الشعبوية والنخبوية في العلاقات الدولية

نور نبيه- ماجستير ادارة الصراعات وبناء السلم الدولي
جامعة بغداد/ باحثة في
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

28 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

في السنوات الأخيرة، كان هناك اهتمام متزايد بالأبعاد الدولية للشعبوية، التي أصبحت الآن ظاهرة سياسية كبرى في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، فقد اقتصر هذا الاهتمام إلى حد كبير على مستوى الدولة، وخاصة تأثير الشعبوية على السياسة الخارجية. في هذا المقال، نرى أنه من المهم للتحليل تجاوز مستوى الدولة والنظر إلى الشعبوية كمفهوم وظاهرة في العلاقات الدولية وليس مجرد عامل من عوامل السياسة الخارجية. ونناقش تداعيات صعود الشعبوية على نظرية العلاقات الدولية، ودور التغيير المنهجي الدولي في ظهور الشعبوية في الساحات الوطنية، والطرق التي يحددها نوع النظام، وهيكل الدولة ومؤسساتها، والمحتوى الفكري، والاستراتيجيات السياسية للشعبويين. تأثير الشعبوية على السياسة العالمية. وبهذه الطريقة، نجد اتجاهات محددة لدراسة الشعبوية في العلاقات الدولية يمكن للمهتمين اتباعها في المستقبل.

فضلًا عن ذلك فإن المساهمات الفردية التي تم جمعها في هذا المقال توفر نظرة شاملة لدراسة الشعبوية في العلاقات الدولية مع إشراك مجموعة واسعة من وجهات النظر النظرية والمنهجية والمعرفية في استكشاف المظاهر المتنوعة للشعبوية في السياسة العالمية وأهمية العلاقات الخارجية المستنيرة والسياسات الأمنية لها. في حين ثبت أنه من الصعب تعريف الشعبوية، حيث وصفها بعض المؤلفين بأنها مفهوم متنازع عليه أو مجزأ بطبيعته، فقد سعت الأدبيات في دراسات الشعبوية مؤخرًا إلى توفير قدر أكبر من الوضوح المفاهيمي، وتحديد ثلاثة مناهج تحليلية رئيسة. تم تصنيفها على أنها فكرية، وسياسية-استراتيجية ،واجتماعية-ثقافية، على التوالي.

فهم الشعبوية:

تتطلب اي دراسة او بحث تفكيك للمفاهيم والمصطلحات من اجل ايجاد رؤية واضحة وفيما يخص مفهوم الشعبوية سنوضح الاطار العام لهذه الظاهرة دون الاسهاب في التفاصيل اذ تواجه ظاهرة الشعبوية جدلاً واسعاً وتعدد فكري غير محدود فهي مفهوم قديم الا انه واسع غير محدد الى الان وله دلالات متشعبة ومتداخلة كما انه يواجه جدل كبير اذ يرى البعض ان الشعبوية هي ايدلوجيا بحد ذاتها فيما يراها اخرون انها تحتوي على جزئية من ايدولوجية معينة وهذا بحد ذاته تشتت وتشعب ،

بينما في الاطار العام ظهرت الشعبوية اول مرة في اربعينيات القرن التاسع عشر في الازمنة الحديثة عرفت حينها بأنها حركة اشتراكية ثورية ضد القيصر تستخدم العنف وتقدس الحياة الريفية وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر كان الظهور الثاني للشعبوية وعرفت حينها بأنها حركة شوفينية قومية معادية للنخب والبرلمان في فرنسا في عام 1886م-1889م على يد(بولانجي) وايضاً ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية 1890م كحركة بروتستانتية معادية للرأسمالية ثم تلتها مرحلة ظهور ثالثة عام 1935م- 1950م في امريكا اللاتينية ومثلت في حينها بديل سياسي للنظام الديمقراطي التمثيلي مبنية على كاريزما القائد وخطابات تمجيد الشعب؛ ثم اتت بعد ذلك موجة رابعة للشعبوية في اوروبا الغربية في الدنمارك والنرويج والنمسا وبلجيكا وهولندا 1980م ؛ اما في الالفية الجديدة فقد تحولت الشعبوية الى خطر يهدد الديموقراطية الليبرالية مثلها بريكست في بريطنيا وترامب في الولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن ذلك لا تقتصر الشعبوية على نظام سياسي بعينه اذ توجد في الانظمة الديمقراطية والشمولية وغيرها، ولذلك يصف بعض المفكرين هتلر شعبويا.
في ضوء ذلك يعرف الشعبوية المفكر (سيمور مارتن) في كتابه الانسان السياسي 1960م بأنها "حركات جماهيرية معادية للديموقراطية بالمعنى الواسع" ويرى أنها تمثل خطراً على النظام الديموقراطي ودولة القانون اذ تعمل على تجاوز الحريات والقانون عبر خطاباتهم ونحن نرى بأن ايجابيات وسلبيات ظاهرة الشعبوية تختلف من بيئة الى اخرى .

كما تعد الشعبوية ظاهرة تتسم بخطابات تمجيد الشعب الذي لايخطأ والذي يحرص على مصالح الجميع من الشعب في مواجهة النخب المتحكمة بحسب رأيهم وهذه النخب تشمل كل الاكاديمين واصحاب الاموالمن الرأسمالين وهي خطابات حماسية تعمل على اذكاء العاطفة وجر الشعوب صوب الاختيار للذي يريد مصلحتهم حسب التسويق لشخصه وهذا مثل تحدي خطير في عالمنا المعاصر وحتى في اعرق الديمقراطيات مثل صود الشعبوية الذي مثله صعود دونالد ترامب الذي حمل شعارات امريكا اولاً.
تعد الشعبوية ظاهرة تواجه النخبة وتصل احياناً الى كراهية هذه النخب تتسم خطابات الشعبوين بسمتين رئيسيتين:- وهي الخطاب بأسم الشعب من حيث هو الاسمى والثانية معارضة الحكومة ونقدها ومثال ذلك خطابات الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب.

هناك قواسم فكرية مشتركة بين موجات الشعبوية المتعددة وهي انها اسلوب حكم تقوم على اركان منها اضعاف دور الديمقراطية ومعارضتها واعتبارها فاسدة وسارقة للاصوات والمبدأ الثاني هو رفض كل الاحزاب والمؤسسات الوسيطة التي تستخدمها الديموقراطية كالمظمات والهيئات والجمعيات التي تمثل الشعب وتقترح الشعبوية التواصل مع الشعب مباشرة والتحدث بأسمه حيث تفترض بأنها لا تحتاج معرفة نواياه واحتياجاته بواسطة الاحزاب التي تسرق اصواته بحسب رؤيتهم اما المبدأ الثالث فهو يقوم على سمو الشعب واعتباره كل متكامل له ارادة موحدة لايتقاطع من حيث المصالح والاهداف والغايات متوحدا في كل شي مما يجعل الزعيم يمجد الشعب ككل ؛ المبدأ الرابع هو ان الديموقراطية لا تحتاج الى الانتخاب انما الى اليات جديدة فاعلة ومؤثرة, المبدأ الاخير هو التخوين ووكل من يتناقض ويتقاطع مع الشعب فهو خائن وفاسد ويجب تطهيره بحسب منهجهم.

في ضوء ذلك فقد أثار الشعبويون القوميون في السلطة، بدءًا من دونالد ترامب إلى فيكتور أوربان وجائير بولسونارو، شبح التآكل الديمقراطي نحو الاستبداد اليميني المتطرف وحتى الفاشية وأغلبية علماء الشعبوية بالقضاء على عدم التجانس والعداء الواضح تجاه التعددية في تعبير الشعبوية عن "إرادة الشعب" المتجانسة باعتبارها تهديدًا مناهضًا لليبرالية ووجوديًا لعمل الديمقراطية الليبرالية. ويعمل الشعبويون في السلطة على تآكل القيود المؤسسية وحماية الحريات المدنية وحقوق الأقليات. واستنادًا إلى دراسة مقارنة عبر المناطق لتأثير الشعبوية على الديمقراطية، أن الشعبوية يمكن أن يكون لها سمات إيجابية لتعزيز أو تعميق الديمقراطية كقوة معارضة، على سبيل المثال، من خلال زيادة المشاركة السياسية وإدراج الفئات والمجموعات المهمشة مطالبهم ومصالحهم في العملية السياسية. ومع ذلك، جاءت هذه المكاسب الديمقراطية في نهاية المطاف على حساب السمات الليبرالية، مثل الاستقلال المؤسسي للسلطة القضائية بمجرد وصول الشعبويين إلى السلطة، مما أدى إلى تآكل الضوابط والتوازنات وتركيز السلطة التنفيذية .

ولذلك فإن تأثير الشعبوية القومية أو اليمينية أو الاستبدادية يتم تعريفه بالقياس على أنه تهديد لوجود نظام دولي ليبرالي قائم على القواعد وعمل المؤسسات والمنظمات الرئيسية، بدءًا من التكامل المستمر في الاتحاد الأوروبي وحتى بقاء الاتحاد الأوروبي. الناتو، من المحتمل أن يشير إلى عودة سياسات القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين الذي يتسم بمناطق نفوذ متنافسة.

على العكس من ذلك، فإن المنظرين السياسيين ما بعد الماركسية، مثل إرنستو لاكلاو(٢٠٠٥) ، يمنحون الشعبوية اليسارية والجماعات المرتبطة بها مثل حزب بوديموس الإسباني أو حزب سيريزا في اليونان صفة إيجابية وتحررية تقدمية لتسليط الضوء على المجتمع الحقيقي. - المظالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع والاستجابة لأزمة شرعية الديمقراطية الليبرالية المعاصرة. يُنظر هنا إلى الشعبوية اليسارية أو التقدمية على أنها مواجهة ديمقراطية ضرورية للإجماع الوسطي النيوليبرالي وعدم تسييس المجتمعات وإضعافها من خلال الحكم التكنوقراطي العابر للحدود الوطنية.

هل هناك انواع للشعبوية؟

ان الشعبوية ليست عقيدة او ايدلوجية انما هي اسلوب تطور بحسب الثقافة السياسية السائدة في المكان التي وجدت فيه اذ توجد شعبويات وطنية قادت حركات تحرر وطني وقاومت الاستعمار واخرى دينية ذات خطابات تنظر الى الشعب بعتباره الاسمى من حيث الرسالة والامة وغيرها وجدت في نماذج اسلامية واخرى مسيحية , ايضا هناك شعبويات يسارية وليبرالية والدليل الكثير من الشعبويات ولدت من صناديق الاقتراع في الديموقراطيات, اذا الشعبوية بحسب تعرضت لتعدد في الفكر بحسب بيئاتها الثقافية والسياسية التي وجدت فيها والحاضنة الاجتماعية التي تنمو فيها .ويلجأ المواطنون في العادة الى التوجه نحو دعم الشعبوية للتخلص من أزمة الديموقراطية ومشكلاتها وفي هذه الحالة هناك انقسام في النتائج ففي حالة الديمقراطيات العريقة ذات المؤسسات قد تنجح الشعبوية ولكنها تخفق في الديموقراطيات الناشئة وتعود بها الى الاستبداد مما يجعلها خطرا عميقاً وازمة حقيقية للنظام.

اذاً تتضمن الشعبوية "أيديولوجية" تعتبر المجتمع منقسمًا إلى مجموعتين متجانستين ومتعارضتين، "الشعب النقي". و"النخبة الفاسدة"، التي تطالب بأن تعمل السياسة حصريًا كتعبير عن الإرادة العامة للأولى. ويركز النهج السياسي الاستراتيجي بدلاً من ذلك على استراتيجيات التعبئة التي يتبعها القادة الشعبويون ومن يصفون أنفسهم بأنهم "غرباء" عن المؤسسة، والذين يطالبون بالسلطة باسم الشعب، ويستهدفون الناخبين من خلال ترجمة المظالم الشعبية والاستياء ضد المؤسسة إلى عمل سياسي مثير للجدل.

يتبنى النهج الاجتماعي الثقافي وجهة نظر أوسع، حيث يتعامل مع الشعبوية على أنها أسلوب سياسي متجاوز الأداء الإعلامي يعطل المفاهيم التقليدية عن "السياسة العليا" ومعايير النخبة للسلوك السياسي والتواصل العام. تم تصميم عروض الأخلاق السيئة و"السياسة المنخفضة" لصدمة الوضع الراهن وتعطيله مع تعزيز الجاذبية الاستقطابية للشعبويين مع جماهيرهم المميزة . ومع ذلك، فإن الحدود بين هذه الأساليب مرنة نسبيًا وتشترك جميعها في التركيز المهيمن على أهمية الخطاب السياسي والتواصل والخطاب والأساليب الأدائية التي تدور حول منطق أساسي عدائي للسياسة

دور الشعبوية في السياسة الخارجية

تُحدِث الشعبوية تغييرًا كبيرًا في السياسات الخارجية للدول، تعكس هذه الأسطورة الاعتقاد بأن تفضيلات السياسة الخارجية للشعبويين تختلف جوهريا عن تفضيلات غير الشعبويين. لذلك، عندما يصل الشعبويون إلى السلطة أو يؤثرون على قرارات الحكومة، كشركاء صغار في الائتلاف ، على سبيل المثال، ينبغي لنا أن نتوقع تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية لدولة ما. وتضفي اعتداءات دونالد ترامب على حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي مثالًا على هذا، كما يفعل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وتراجع تركيا عن الغرب في عهد أردوغان.

اذ يعد انتخاب دونالد ترامب الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة ونجاح حملة استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في المملكة المتحدة عام 2016 من أبرز الأمثلة على الاضطراب الشعبوي للوضع الراهن في العالم الدولي. السياسية في السنوات الأخيرة. وبدلاً من ذلك، تم وصفها بـ "الموجة" و"الطفرة" و"الانفجار"، والصعود العالمي للشعبوية وبروز القادة الشعبويين في الحكومة في شمال وجنوب العالم - على سبيل المثال، جاير بولسونارو (البرازيل)، رودريغو دوتيرتي (الفلبين)، رجب أردوغان (تركيا)، ألبرتو فرناندیز (الأرجنتين)، بوريس جونسون (المملكة المتحدة)، ناريندرا مودي (الهند)، فيكتور أوربان (المجر)، ودونالد ترامب (الولايات المتحدة الأمريكية). - زاد بشكل كبير الاهتمام الأكاديمي بالجوانب الدولية والعابرة للحدود الوطنية لهذه الظاهرة الشعبوية، وكيف يؤثر الشعبويون في السلطة على نتائج السياسة الخارجية الفردية، فضلاً عن تفاعل الشعبوية مع العولمة وهيكل النظام الدولي الليبرالي ككل .

وبقدر ما تدعم الأمثلة العديدة هذه الأسطورة، هناك أيضًا العديد من الروايات المتضاربة. على سبيل المثال، وجد تحليل مقارن حديث للسياسة الخارجية الشعبوية في أوروبا أن الشعبوية نادرا ما تؤدي إلى تغيير كامل في السياسة الخارجية. وفي كثير من الأحيان، يبرز الشعبويون تحولات السياسة الخارجية التي بدأتها الحكومات غير الشعبوية. وفي حالات أخرى، تتوافق التغييرات في بعض المجالات مع الاستمرارية في مناطق أخرى. وفي حالات أخرى، يتبع الشعبويون نفس السياسة الخارجية كما كانوا من قبل.

عند النظر في العلاقة بين الشعبوية والسياسة الخارجية، يتحول التركيز التحليلي إلى كيفية إسقاط العداء الأساسي بين "الشعب" مقابل "النخبة" على المجال الدولي، مستهدفًا تلك السياسات والأيديولوجيات والمؤسسات والمنظمات التي تعددية الأطراف المتأصلة فيها.

الخاتمة:

لقد برز صعود الشعبوية القومية، وتحديها للديمقراطية التمثيلية وتأثيرها الشعبوي على النظام الدولي الليبرالي، كواحدة من أهم الظواهر في السياسة الدولية في السنوات الأخيرة.

وفي الوقت نفسه، يتطلب الفهم المدروس بعناية أكبر للشعبوية في العلاقات الدولية فهمًا أكثر دقة للاختلافات المفاهيمية وأوجه التشابه في النظرة الدولية للشعبويين اليساريين واليمينيين، فضلاً عن التجانس أو عدم التجانس داخل كل منهما. وعبر هذه التجمعات."الغموض وعدم الدقة" النسبي للشعبوية بأنه "عنصر أساسي" في عمليتها الخطابية، نظرًا لضرورة استيعاب واقع اجتماعي غير متجانس ومتقلب من المطالبات السياسية المتنافسة والعلاقات العدائية تحت تعريف متجانس لـ "الشعبوية". يتمتع الناس بالمرونة الكافية لاستيعاب هذه التوترات وتجاوزها وتشكيل هوية سياسية مشتركة يمكن لجميع أولئك الذين كان من المفترض أن يتم تضمينهم فيها أن يشتركوا فيها من خلال إبراز آمالهم وتطلعاتهم في "الدال الفارغ" للشعبوية. يتجلى هذا الإسقاط، على سبيل المثال، في شخصية الزعيم الشعبوي كتجسيد لـ "إرادة الشعب". ومع ذلك، سواء في أشكالها القومية أو التقدمية، فإن السمات التمثيلية والأدائية للشعبوية تتشكل كخطاب عدائي ومناهض للهيمنة ، وهو تعريف اجتماعي كأسلوب للمقاومة يهدف إلى تحدي ثقافة ما. النخبة السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة ومطالباتها بالسلطة والشرعية. وعلى حد تعبير يانيس ستافراكاكيس، تشكل الشعبوية صياغة الممارسات الاجتماعية في الهويات السياسية، التي تسعى إلى بناء هيمنة جديدة

المصادر:-

١- سوسن اسماعيل، مقدمة مختصرة في الشعبوية،مراجعات كتب ، العدد٢١، ٢٠٢٢
https://syrian-sfss.org/wp-content/uploads/2022/11/%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9.pdf

٢-عزمي بشارة ، ندوة علمية دولية، الشّعبويّة: إحراجات نظريّة، سياقات الانتشار وتجارب مقارنة
20-21-22 ماي/ايار 2021
https://youtu.be/3SzPtHsd-DA?si=fdRlFt1bqapSu_hz

3- Introduction to special issue: The study of populism in international relations
https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/13691481221103116

4- Beeman RD (2018) What are the three characteristics of Trumpism? A discourse analysis of Trump's four major campaign speeches. Political Analysis 19(1): 4–16.
https://core.ac.uk/download/pdf/159479177.pdf

5- Aslanidis P (2016) Populist social movements of the great recession. Mobilization: An International Quarterly 21(3): 301–321.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية